NLAM KD 17 .2 .S5 I8

لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

٨٥٦٩

تاريخ اليهود في بلاد العرب

في الجاهلية وصدر الإسلام

تأليف الدكتور

اسرائيل ولفنسون

(ابو ذؤيب)

استاذ اللغات السامية بدار العلوم

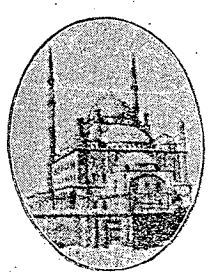

« حقوق الطبع محفوظة »

مطبعة الاعتماد بشارع سن الاكبر بمصر
١٣٤٥ — ١٩٢٧

مقدمة

لحضرة الاستاذ الكبير والنقادة الشهير الدكتور طه حسين

الدكتور اسرائيل ولفنسون عالم شاب يسرنى أن أكون أنا مقدمه الى جمهور المستنيرين من الذين يكلفون بالبحث عن الأدب والتاريخ . أقبل الى مصر وأن له لثقافة متينة منوّعة ، قد اتقن من اللغات الأوروبية الحية أرقاها وأمسها بالبحث العلمى التاريخى ولاسيما فيما يتصل بالمسائل الشرقية العربية ، وأتقن من اللغات السامية أغناها بالآثار القيمة فى الدين والأدب والعلم ، ولم تقف ثقافته عند اتقان هذه اللغات بل درس من آدابها حظاً موفوراً فكان له مزاج معتدل من هذا القديم السامى والجديد الأوروبى يعدّه أحسن اعداد لتناول المسائل التاريخية والأدبية الرقيقة اذا تهيأت له مناهج البحث كما الفها علماء أوروبا فى هذا العصر الحديث . وما هى الا أن انتسب الى الجامعة المصرية القديمة واختلف الى أساتذتها يسمع دروسهم ويعمل معهم حتى تهيأ له من ذلك ما كان يحب . ولقد كان يختلف الى دروسى فى التاريخ القديم فكان يعجبنى منه ميل ظاهر الى البحث وحرص شديد على الاجادة والاتقان ونشاط غريب الى القراءة والاطلاع . وكنت أرى فيه عناية خاصة بكل ما يتصل باليهود فى عصور السيطرة اليونانية والرومانية على العالم القديم . فرأيت أن أوجه بحثه هذه الوجهة وأشجعه على المضى فيها .

ولست أنسى محاضرات تمرينية القاها فى مثل هذه الموضوعات تركت فى نفسى أحسن ما تترك أعمال التلميذ المجدّ فى نفس استاذه من الأثر .

ثم ظفر بشهادة الليسانس فى الآداب من الجامعة القديمة وأخذ يستعدّ لشهادة الدكتوراه فلم يرقه من المباحث التى كانت تثار فى الجامعة على كثرتها الا هذا المبحث الذى يتصل دائما باليهود وهو تاريخ اليهود فى بلاد العرب قبل الاسلام وأبان ظهوره

والموضوع فى نفسه قيم جليل الخطر بعيد الأثر جدا فى التاريخ الأدبى والسياسى والدينى للأمة العربية . فليس من شك فى أن هذه المستعمرات اليهودية قد أثرت تأثيرا قويا فى الحياة العقلية والأدبية للجاهليين من أهل الحجاز . وليس من شك فى أن الخصومة كانت عنيفة أشد العنف بين الاسلام ويهودية هؤلاء اليهود وفى أنها قد استحالت من المحاجة والمجادلة الى حرب بالسيف انتهت باجلاء اليهود عن البلاد العربية . ولم يكن تاريخ هؤلاء اليهود فى بلاد العرب قبل الاسلام معروفاً على وجهه ، انما هى طائفة من الأخبار والأحاديث يرويها القصاص فى غير تحفظ ولا عناية بالدقة والتحقيق وتكثر فيها المبالغات من الناحية اليهودية والاسلامية لاغراض مختلفة معروفة . وكان المستشرقون قد عرضوا لهذا الموضوع من نواحى مختلفة فوفّقوا بعض التوفيق ولكن أخطأتهم الأصابة فى كثير من الأحيان لأن حظهم من الثقافة العربية السامية لم يكن يعدل حظهم من القدرة على استثمار مناهج البحث الحديث ، فاضطروا الى طائفة من الأغلاط لم يكن منها بد . على أن مباحثهم هذه القيمة كانت وما زالت مجهولة فى الشرق العربى لا يلمّ بها الا الذين

يتخذون هذا النحو من العلم غرضاً يسعون اليه ويقفون عليه جهودهم

فاذا كان عالمنا الشاب قد وفق الى الخير فى هذا الكتاب الذى قدّمه الى الجامعة المصرية ونال به شهادة الدكتوراه والذى أقدمه أنا الآن الى القرّاء سعيدا مغتبطا فتوفيقه مضاعف ، ذلك لأنه وفق الى تحقيق أشياء كثيرة لم تكن قد حققت من قبل ، ووفق الى عرض مباحث المستشرقين حول هذا الموضوع فى اللغة العربية ولم تكن قد عرضت من قبل . ووفق بعبارة موجزة الى أن يبسط تاريخ اليهود فى البلاد العربية قبل الاسلام وأبان ظهوره بسطاً علمياً أدبياً لذيذاً ممتعاً فى كتاب كانت اللغة العربية فى حاجة اليه فأظفرها بهذه الحاجة

واذا كان لى أن أتمنى للدكتور اسرائيل ولفنسون شيئاً فانما أتمنى له مخلصاً أن يمضى فى عنايته بهذه الناحية من حياة اليهود والصلة بينهم وبين الأمة العربية بعد الاسلام كما عنى بها قبل الاسلام مهتدياً بهدى العلم الصحيح الذى لا يعرف مماألأة ولا مشايعة ولا يرى للعالم الا غرضاً واحداً مقدساً هو السعى الى الحق والجد فى الوصول اليه ؟

٢٠ يونيو سنة ١٩٢٧

طه حسين

تصدير

ان الذى يدرس تاريخ العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ليلمس حاجة اللغة العربية الى مؤلف خاص فى تاريخ اليهود الذين لا ينكر أحد ما كان لهم من الأثر فى الجزيرة العربية لذلك العهد، ويعجب كيف حرمت اللغة العربية من مثل هذا المؤلف الى الآن ؟ . . . .

وأقرب ما يخطر بالبال فى تعليل هـذا التقصير هو أن المتأخرين من مؤرخى العرب لم يلموا الماماً كافياً بتاريخ الجاهليـة ، ولولا ذلك لما أغفلوا تاريخ قسم كبير من سكان الجزيرة كان له من الحوادث السياسـية والوقائع الحربيـة والآثار الاجتماعيـة ما يستوجب أفراده بطائفة من المؤلفات ، إذ كان الباحث فى تاريخ الجاهليـة يتوقف نجاحه على معرفة تاريخ اليهود فى بلاد العرب عامة وفى الاقاليم الحجازية بوجه خاص

وقد يرجع السبب فى هـذا التقصير الى جهـل المؤرخين بالنتائج العظيمة التى تترتب على معرفة تاريخ اليهود ، ولو أنهم اهتموا به لوجدوا فى المراجع العربية القديمة مادة غزيرة تمكن الباحث المحقق من سد هذا النقص و تعينه على التثبت من تاريخ العرب فى ذلك الحين

* * *

ان للبحث فى تاريخ يهود الجزيرة العربيـة أهمية عظيمة فى حل المشكلات التى يتخبط فيها كثير من الناس وإماطة اللثـام عن لهجات العرب وديانـاتهم وعاداتهم لما بين اليهود والعرب من رابطة الدم ولما بين اللغة العبرية واللغة العربية من التشابه والاقتراب

ومع أنه قدوجدت أمم سامية قبل بنى اسرائيل بآلاف من السنين فان الباحثين يرون فى اللغة العبرية وآدابها مقياساً صالحاً للبحث فى جميع اللغات الساميـة ، إذ كان بنو اسرائيل أقدم أمة ساميـة تركت ميراثاً روحانياً عظيما فى الادب والدين يعتبر اكبر مجموعة قديمة من أثر القريحة السامية ، لان الذى وصل الينا من آثار البابليين والاشوريين والآراميين ضئيل جداً بالقياس الى ما وصل الينا من تراث بنى اسرائيل . . .

على أن اللغة العبرية من أمهات اللغات السامية ، فقد كانت شائعة قبل نشوء بنى اسرائيل وظهورهم فى العالم إذ كانت لغـة أهل فلسطين الكنعانية ولغة كثير من القبائل فى طور سيناء وشرق الاردن ، وكان من أهم تلك الامم بنو أدوم وعمون وموآب وقبائل عماليقية ومديانيـة واسماعيلية ثم ظهرت بطون بنى اسرائيل بين هذه الاقوام فى طور سيناء وأطراف الحجاز وانتشرت منها الى الاقاليم الاخرى[1] وبقيت هذه اللغة صاحبـة السلطان والنفوذ مدة طويلة الى أن ظهر تأثير احدى اللهجات الكنعانية وهى الآرامية ، فأخذت اللهجات العبرية والكنعانية الاصلية

---

(١) The relation between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam ص ٩

تضمحل مع التغييرات السياسية الى أن أصبحت أغلب بطون فلسطين وسوريا والعراق وطور سيناء تتكلم باللهجات الآرامية

ثم أخذت هذه اللهجات فى القرون الاولى ب . م تتدهور تدريجياً فى أطراف الجزيرة العربية ، وأخذت تتكمش وتتضاءل أمام اللغة العربية التى كانت فى ذلك الحين تمتد وتنتشر بسرعة حتى اضطرت بعض القبائل الآرامية والعبرية الى أن تختلط بالعنصر العربى الاصلى وتندمج فيه شيئاً فشيئاً (١)

وقد كنت فكرت فى أن أخص أقوام طور سيناء ببحث منفرد أكشف فيه بعض ما غمض من أحوالهم معتمداً على بعض الاخبار التى وصلت الينا من مراجع عبرية ويونانية قديمة ، وعلى بعض الاكتشافات القليلة التى ظهرت حديثاً عن هذه الاقوام البائدة ولكنى رأيت أن فى هذا خروجا عن الموضوع الذى نحن بصدده ، فأجلت هذا البحث الى فرصة أخرى . . .

على أن سكان طور سيناء وأطراف الجزيرة العربية من جهة الشمال الذين تعتبر بلادهم كقنطرة طبيعية بين بلاد العرب وبين فلسطين موطن بنى اسرائيل ، قد أثروا تأثيراً شديداً فى العرب وبنى اسرائيل معاً ، فليس فى استطاعتنا والحالة هذه أن نوفى موضوعاتنا حقها من البيان والتفصيل إلا بعد النظر الطويل والبحث العميق فى تاريخ تلك الامم وحاجتنا الى هذا الموضوع فى بحثنا هذا كحاجة الباحث فى تاريخ

---

(١) راجع مقالنا عن اللغة الآرامية ولهجاتها المنشور فى السياسة الاسبوعية بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦